# تاريخية الدور السياسي للمؤسسة الدينية في المجتمع العراقي المعاصر

ا.م.د صلاح كاظم جابر  كامل محمد حسن
جامعة القادسية / كلية الآداب

حازت جدلية العلاقة بين الدين والسياسة على اهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين والمصلحين الاجتماعيين والكتاب والباحثين في العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع بشكل خاص لما لها من تأثير مباشر في رسم الصورة العامة للمجتمع وتحديد شكل البناء الاجتماعي فيه فضلا عن تأثيرها في استقرار المجتمعات وتماسكها وبالتالي نموها وتطورها سعيا إلى تحديد النمط العام للفاعلية الاجتماعية لاي من هاتين المؤسستين اللتان تحتلان أهمية قصوى في الحياة الاجتماعية للمجتمعات المعاصرة خصوصا في المجتمعات الشرقية التي توسم بأنها مجتمعات متدينة والمجتمعات الإسلامية ومنها المجتمعات العربية والمجتمع العراقي على وجه التحديد الذي كان محور موضع دراسة الباحث لدور الانتماء الديني في النشاط السياسي للفر . فبعد أحداث نيسان عام ٢٠٠٣ أتيحت للفرد العراقي ممارسة دوره السياسي بهامش واضح من الحرية التي شوبها الكثير من الضغوط الاجتماعية المتمثلة بالضغوط الدينية والطائفية التي تمثلت بمجموعة من الفتاوى الدينية التي تحدد ه ه الحرية الى حد بعيد ، فالفرد ملزم بالمشاركة و لا يستطيع المقاطعة وهو ملزم بانتخاب قائمة دون غيرها لارتباط هذه القائمة بتحديد الوجود الط ئفي وهو ملزم بالتصويت على الدستور الذي شابه الكثير من الغموض وغيرها الكثير من الضغوط ، بوصف التعاليم والقيم الدينية من أقوى المؤثرات الاجتماعية في السلوك الفردي في المجتمع العراقي . الأمر الذي جر الكثير من المشكلات الاجتماعية التي كانت أضرارها تعم المجتمع بل الفرد والسياسي على حد سواء ، فالأخير استخدم هذه الورقة لتحصيل مجموعة من المكاسب السياسية الوقتية إلا ان نتائجها السلبية مازالت تتفاقم يوما بعد آخر .

## مشكلة البحث

يلعب الانتماء الديني في المجتمع العراقي دورا مهما في تحديد نمطية النشاط السياسي وشكله وفاعليه ويتركز في حالة الانتماء الطائفي ، الأمر الذي يجعل من الممارسة السياسية نوعا من العمليات التي تسهم في تركيز التفرقة الاجتماعية وتبديد المصالح الفردية والعامة تحت أسس غير منطقية تقوم على أهداف يستطيع من خلالها السياسيون تركيز مصالح الخاصة باسم الدين أو المذهب .

## أهداف البحث

يمكن أن نوجز أهم الأهداف التي توخاها الباحثان من دراستهم بالنقاط الآتية :

١ - بيان أن التوزيع الديني والطائفي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون مغلقا إقليميا أو مناطقيا ، وأن العلاقة الاجتماعية التي يمكن أن تمثل الجانب الأساسي والمهم في استيعاب هذه التعددية من خلال التعايش الاجتماعي بين أفراد المجتمع .

٢ - بيان أن التعددية الدينية في المجتمعات المعاصرة أمر لا خلاص منه ، والغالبية التي يمكن أن تحدد شكل الحكم في الديمقراطية لا يمكنها تجاهل مصالح الأفراد من الأقليات الدينية أو الطائفية على حد سواء ، كما لا يمكنها العمل دون اشراكهم في العملية السياسية .

## أهمية البحث

تتركز أهمية البحث على المساهمة في إضافة علمية إلى البحوث الاجتماعية من أجل تحقيق التراكم المعرفي في العلاقة بين الدين والسياسة في المجتمع العراقي ، وأهم العوامل المؤثرة في تحديد توجهات مثل هذه العلاق .

## فرضيات البحث

كلما يضعف أو ينهار النظام السياسي في المجتمع العراقي ، تقوى المؤسسة الدينية وخاصة في أوقات الأزمات والحروب .

المبحث الأول . لمحة تاريخية

- أحداث ثور ١٩٢٠

- المد الشيوعي ٩٣٧ ١٩٦٣
- المد القومي ٩٦٣ ١٩٧٩
- المد الإسلامي ١٩٧٩ .

## المبحث الأول . لمحة تاريخية

لعب الدين عموماً أدواراً هامة عبر تاريخ البشر المؤمنين به أياً كانت انتماءاتهم الدينية والمذهبية والفقهية والاجتماعية ومصالحهم وتحيزاتهم السياسية والإيديولوجية . فالدين يتحرك مؤثراً بالإيجاب أو السلب عبر فاعلين اجتماعيين وسياسيين، ومن ثم نحن إزاء توظيف للدين في السياسة والثقافة والعلاقات الاجتماعية بين فئات وقوى وشرائح متعددة تتصارع حول المصالح ، تتوازن حيناً ، وتتنازع في أحيان عديدة . وإن الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين الذين يؤثرون في الدين ويتأثرون به يمكن إبراز أدوارهم المتبادلة من خلا ل ما يأتي :-

- أحداث ثور ١٩٢٠
- المد الشيوعي ٩٣٧ ١٩٦٣
- المد القومي ٩٦٣ ١٩٧٩
- المد الإسلامي ٩٧٩ - .

## أولاً: أحداث ثورة ١٩٢٠ في العراق

مرت بالعراق ظروف تاريخية مظلمة كان أبرزها الاحتلال العثماني للعراق الذي دام أربعة قرون مظلم-[٢] إذ بدأ النشاط الديني في السياسة كدفاع عن الخلافة العثمانية على أساس إنها ممثلة للإسلام في عصرها . وكان الاندفاع في تأييد العثمانيين ضد الإنكليز هو الرابطة

---

- نبيل عبد الفتاح ، سياسات الأديان : الصراعات وضرورات الإصلاح ، مكتبة الأسر ، القاهر ٢٠٠٥ ص ٥٢ ١٥٣
- جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ج ، ترجمة جعفر الخياط ، مراجعة الدكتور محمود أمين ، دار المتنبي ، بغدا ، د ص ٢٤
- د رشيد الخيون ، لاهوت السياسة ، الأحزاب والحركات الدينية في العراق ، دراسات عراقية ، بغدا ، ط ١ ٢٠٠٩ ص ٦

الدينية الإسلامية ، مع انعدام الشعور بالانتماء للأرض ، إلا أن العامل الديني كان محرك ، وظهر جلياً في التحرك السياسي والعسكري، إذ تم إعلان الجهاد وتحرك علماء الدين من الشيعة على وجه الخصوص إلى البصرة، وما ظهر من الأدب والشعر دفاعاً عن سلطان خليفة المسلمين .

في الثاني من حزيران ١٩٢٠ سيطر الحماس على الناس وانتفضت بعض العشائر بقيادة رؤسائهم الوراثيين . وبتحريض ودعم من الزعماء الدين يين . ضد القوات البريطانية التي شرعت باحتلال العراق في ١٩ تشرين الثاني ١٩١٤ أثر اندلاع الحرب العالمية الأولى التي ترافق معها انهيار الأتراك عسكرياً وإدارياً . إذ حضر علماء الدين الشيعة في البصرة حيث النزول الأول للقوات البريطانية ، وقتل في تلك المعارك المجاهد والشاعر الكبير عروف محمد سعيد الحبوبي سنة ١٩١٥ م . ومما زاد في قوة العامل الديني موت السيد كاظم اليزدي الذي كان يتولى المرجعية الدينية لدى الشيعة في ٣٠ نيسان ١٩١٩ . الذي كان لا يحب الأتراك ، ولم يؤيد حركة الجهاد الإسلامي من أعماق قلبه ، فاعتبر الإنكليز موته خسارة لهم ، وقد حلَّ محله في تولي أمور المرجعية الدينية رجل على النقيض منه هو الميرزا محمد تقي الشيرازي الذي كان مقيماً في كربلاء ، والواقع هذا الرجل قام بدور مهم في إثارة الناس على الإنكليز[١] .

إن توالي الأجيال الشيعية وتعاقبها في التربية على احترام هذا الموقع المقدس ، أعطى المرجعية الدينية قدرة كبيرة وفائقة على تحريك الشارع السياسي والاجتماعي الشيعي[١] .

---

١- ناهدة عبد الكريم حافظ ، ثورة العشرين الأسباب والآثار الاجتماعية ، دراسة تحليلية في الأطر التنظيمية للثورة ونتائجها الاجتماعية ، أطروحة دكتوراة فلسفة في علم الاجتماع غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٩٨

٢- جورج لنشوفسكي ، المصدر السابق ، ص ٤

٣- العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ - ١٩٣٠ ) ترجمة فؤاد قزانجي ، مراجعة ، عبد الرزاق الحسني ، دار المأمون – بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٣٠

٤- كامل سلمان الجبوري ، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال ١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م حقائق ووثائق ومذكرات من تأريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل ، دار القارئ – النجف ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٢ - ١٣

٥- رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص ٣١

٦- علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، الجزء الخامس ، القسم الثاني دار الرشيد – بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٤٧

٧- المصدر نفسه ، ص ٢٤٨

٨- محمد هادي الأسدي ، الإمام الحكيم ، عرض تأريخي لدوره السياسي والثقافي ، الجزء الأول ، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية – بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٥

وشاعت في الأوساط فتوى الجهاد ضد الإنكليز للمجتهد والمرجع الديني محمد تقي الشيرازي ، بعد فتاواه الصريحة بعدم القبول بحكم بريطاني قد تعين عن طريق انتخاب من الجمهور . ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم لإمارة وسلطنة المسلمين [٢] . كما أن المشهور عن الشيرازي إن له فتوى أجاز بها الثورة المسلحة تسمى الفتوى الدفاعية ) وهذا نصها : مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز عن قبول مطاليبهم [٣] .

فوسع مفكرو الطائفتين أساليب الاستعانة بنفوذهم الديني لتحقيق مقاصدهم السياسية ، فكان الشيخ يؤيد الصلات الأخوية بين طوائف المسلمين بكل قواه ويحث على التآلف والتآزر ليقف الجميع صفاً واحداً أي وجه الأجنبي [٤] . وفي ٣ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ انتقل إلى رحمة الله زعيم الثورة العراقية الميرزا محمد تقي الشيرازي ، فانتقلت زعامة الثورة إلى الشيخ فتح الله الشيرازي الشهير بشيخ الشريعة الأصفهاني الذي خطب في الناس خطب كثير ) حث فيها الناس على مواصلة الثورة والجهاد ضد الإنكليز [١٥] وبعد موت شيخ الشريعة فتح الله الأصفهاني ، كان هناك ثلاثة مجتهدين مرشحين للمرجعية : اثنان منهم يسكنان النجف هما السيد أبو الحسن الأصفهاني والميرزا حسين النائيني ، والثالث يسكن الكاظمية هو الشيخ مهدي الخالصي ، وقد كان الخالصي أكبر الثلاثة سناً . ويمتاز الخالصي بأنه كان شديد الاهتمام بالسياسة ويعدها جزءاً لا يتجزأ من الدين . فإنه يعتبر الدين له ظاهر وباطن ، فظاهره العبادات والشعائر أما الباطن فينحصر في السعي لتخليص البلاد الإسلامية من تسلط الكفار . وقد كان يفضل حكم الأتراك على حكم الإنكليز، فأولئك مسلمون وهؤلاء كفار، والحاكم المسلم في نظره

---

- ينظر رشيد الخيون ، المصدر السابق ص ٣١
- ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، الجزء الخامس ، القسم الأول ، دار الرشيد ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٥١
يراجع أيضاً محمد جواد مغنية : علماء النجف الأشرف ، مراجعة رياض الدباغ ، منشورات أهل الذكر ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ ص ١٢٧ ينظر جعفر الشيخ آل محبوبة : ماضي النجف وحاضره ، الجزء الأول ، دار الأضواء - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٣٦٢ يراجع أيضاً ، كامل سلمان الجبوري : محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ، مطبعة ذو القربى - قم ، ٢٠٠٦ ، ص ١٨٤
- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، مؤسسة المحبين - قم ، ط ٢ ، ١٩٧١ ، ص ٨٠ - ١٠٩
- جعفر الشيخ آل محبوبة ، المصدر السابق ص ٣٦٣

ولو كان ظالماً خير من الكافر العادل . فالخالصي بهذا الرأي يخالف رأي ابن طاووس الذي أفتى به قديماً وهو أن الكافر العادل خير من المسلم الظالم[٦] .

وقد نجحت ثورة العشرين في التقريب بين الشيعة والسنة معاً في تقوية الشعور الوطني والحس الديني الذي عمل مع نموه المطرّد وسيطرته في آخر الأمر على جماهير واسع ، ليس على إلحاق الأذى بالمصالح الإنكليزية فحسب ، بل أيضاً الموقع التاريخي لرجال الدين أنفسهم[٧] . وقد عبّر الشيخ عبد الكريم الجزائري عن سخطه وخيبة أمله من النتائج المؤلمة التي أسفرت عن ها سياسة الحكام في العراق بعد الثورة العراقية الكبرى بقوله : إن الغاية التي قصدناها بنهضتنا ومجازفاتنا ما حصلت ، فالحالة الدينية والحالة الاجتماعية إلى أضعف بل إلى اضمحلال ، أسأله جل شأنه أن يغير حالنا إلى أحسن حال )[٨] .

تبقى أحداث ثورة ١٩٢٠ ) بين رأيين متنافر ين : الأول ، إنها اندلعت كنضال وطني واتخذت تراثاً ثورياً ضد الاستعمار . والثاني ، إنها مجرد انتفاضة حركتها العاطفة الدينية والروح العشائري ، بل أسست طائفية السلطة الجديدة، لوضع اجتماعي طائفي عمل على محو كل جهود التوحيد التي اثمرت النتائج في قيام الدولة العراقي ة الحديثة في ظل الاحتلال البريطاني كان العامل الاساسي في مثل هذه التفرقة امتناع علماء الشيعة عن التعامل مع الدول ، بينما استجاب رجال الدين ووجهاء السنة له[٩] .

واليوم التاريخ يعيد نفسه مع الدولة العراقية الجديدة التي قامت تحت عباءة الفوضى الخلاقة الاحتلال الامريكي ) التي استجاب لها الشيعة بكل امكاناتهم ورفضها السنة بل واندمجوا بها مكرهين الامر الذي اجج المشاعر الطائفية التي دفعت بالبلاد الى اتون حرب اهلية ومازالت تهدده في كل ازمة سياسية كبرت ام صغرت . وكان انتقال الخلافة إلى العثمانيين موضع خلاف وجدل بين الفق ها ، وقد اعترض بعضهم على هذا الانتقال استناداً على ما ورد عن النبي ص ) من أنه قال : الأئمة من قريش ) والشائع إن السبب الذي جعل

---

- ٠ علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، الجزء السادس ، القسم لأول ، دار الرشيد – بيروت – لبنان ، د ا ٢٠٠٥ ص ٤ - ٤٥
- حنا بطاطو : العراق ، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز ، مكتب الغدير – ق ، د ا ٢٠٠٥ ص ٢٠٥
- هاشم فياض الحسيني : زعيم النهضة العراقية عبد الكر م الجزائري ، مركز البحوث والدراسات الإسلامي ، د ا ٢٠٠٩ ص ٥٢
- رشيد الخيون المصدر السابق ص ٣٢

الدولة العثمانية شديدة التمسك هو أبو حنيفة فإنه لا يأخذ بهذا الحديث ويرى من الجائز أن تكون الخلافة في غير قريش[1].

تقوم الدولة العثمانية على العقائد البكتاشية التي هي مزيج من التصوف والتشيع ، فهم يؤمنون بالأئمة الاثنى عشر إيماناً شديداً لا يخلو من غلو ، والملاحظ أن محور التقديس لديهم هو علي بن أبي طالب (ع) فهم يعدونه النموذج الأعلى للإنسان الذي تظهر فيه الحقيقة الإلهية[1]. ويرى البعض من المسلمين من اتباع هذه الطريقة او مناصريها في البكتاشية بانها الصورة التركية للدين الإسلامي[2].

## ثانياً: المد الشيوعي

إن الإنسان في نظر الماركسية لابد أن يكون منتمياً إلى طبقة من الطبقات المتصارعة في المجتمع وهو لابد أن يتأثر بالموقف الفكري الذي تلتزمه تلك الطبقة . إن الناس جميعاً منتمون شاءوا أم أبوا ذلك، لأن الموقف الفكري والإيديولوجية هما نتاج محيط الفرد عائلته ومجتمعه وما يتلقاه بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق التعليم العائلي والمدرسي ، والعادات والمواقف في الحياة وأحداثها[3]. لكن كارل منهايم يستدرك على ذلك فيقول : إن البشر ليسوا كلهم على وتيرة واحدة من حيث انتماءهم الجماعي وتحيزهم الفكري ، فهناك أفراد من البشر قادرون أن يتجردوا من روابط الانتماء الجماعي قليلاً أو كثيراً . ويتمثل هؤلاء في بعض المفكرين الكبار الذين يرتفعون فوق مستوى محيطهم الضيق ، وهم لابد أن يلقوا مقاومة أو نبذاً من جماعتهم لأنهم انحرفوا عن القوالب الذهنية السائدة فيها[4].

إن الفلسفة الماركسية ترى أن منشأ الديانات هو وجود مصلحين للأوضاع الاجتماعية المتردية السيئة ولكن الدين سرعان ما يقع في حوزة الطبقة الغنية المسيطرة على الحكم

---

- ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، الجزء الخامس ، القسم الثاني ، المصدر السابق ص ٥١
- المصدر نفسه ص ٣٨
- ينظر إبراهيم خليل أحمد وآخرون تركيا المعاصرة ، مركز الدراسات التركية – جامعة الموصل ١٩٨٨ ، ص ٩٠
- ينظر علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، الجزء الخامس ، القسم الثاني ، المصدر السابق ص ٤٠٥
- المصدر نفسه ص ٤٠٨

والاقتصاد والمجتمع تسخر خدمه في سبيل تطمين رغباتها وتبرير أوضاعها وإضفاء عنصر الشرعية على أعمالها واستحواذها على مصادر الثروة وإدارة الأمور في المجتمع [٥]. فتوسلوا إلى تبريرها لوضع فلسفة جديدة للأخلاق ونسخ النظرية الفطرية الدينية ، زاعمين أن الواقع الذي أمام أعينهم ليس فساداً خلقياً وهبوطاً وتردي ، وإنما هو من مظاهر الحرية والانطلاق والنهضة والتطور[٦]

وقد أسهم التيار الماركسي في صناعة الكثير من الأحداث التي مر بها العراق منذ عشرينيات القرن المنصرم حتى باتت الفصائل التي تمثله تمتلك سجلاً حافلاً بالنشاط السياسي والتنظيمي السري والعلني والذي تعود بدايته إلى المرحلة التي أعقبت الاحتلال البريطاني للعراق الذي أستكمل عام ١٩١٨ م إذ أصبحت الأرضية مهيأة لنقل نتاج الحضارة الغربية قيماً وأفكاراً وأنماط سلوك ومن بين ذلك النتاج الوفد الإيديولوجية الماركسية[٧]

لقد تأسس الحزب * الشيوعي العراقي عام ١٩٣٤ حيث عقد الشيوعيون اجتماعهم الأول في بغداد وقرر المجتمعون توحيد صفوفهم وانتخاب اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي . ومما يجدر ذكره أن تعاطف الناس مع الحزب الشيوعي وانتماءهم له لم يكن على أساس إقرارهم بمبادئه الإلحادية والاعتقاد بأفكاره اللادينية ، بل كان انتماؤهم إليه يقوم على أساس مقاومته للاستعمار وعملائه والمطالبة بحقوق الشعب في الحرية والديمقراطية والاستقلال مما أكسبه الكثير من الأتباع والمؤيدين خصوصاً في أوساط الطبقة العاملة والفقيرة والمعدمة[٨] .

وكانت هناك ظروف أكثر خصوصية برهنت على أنها كبيرة العون لقضية الشيوعيين في العراق والنجف خاصاً ، نذكر منها أن الكثير من الشيوعيين الناشطين في النجف كانوا من

---

- غازي الأحمدي : الماركسية ليست فلسفة إنسانية ، منشورات مكتبة النهضة – بغداد ، د ت ، ص ٢٢
- حسن المهدي الشيرازي : الوعي الإسلامي ، مطبعة الغري الحديثة – النجف ، د ط ، ١٩٦٠ ، ص ٩٣
- صلاح الخرسان : صفحات من تأريخ العراق السياسي الحديث الحركات الماركسية ١٩٢٠ - ١٩٩٠ ، مؤسسة المعارف للمطبوعات – بيروت ، د ط ، ٢٠٠١ ، ص ١٣

* الحزب الشيوعي العراقي كأي حزب شيوعي آخر يؤمن بالمبادئ الماركسية التي تعتبر أن الدين يضر بالناس ويعادي مصالح الشعوب ، كما أنه يؤمن بمقولة كارل ماركس الدين أفيون الشعوب . ينظر الكتاب الأسود اعترافات الشيوعيون ) السلسلة السياسية رقم ( ) ، بغداد – مطبعة الإرشاد ١٩٦٢ ، ص ٤٠ وينظر كذلك : حسن سعفان وآخرون : الشيوعية اليوم وغد ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، د ت ، ص ٣٨

ـ حنا بطاطو ، العراق ، الحزب الشيوعي ، ترجمة عفيف الرزاز ، مكتبة الغدير ، قم ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٥

أبناء العلماء أو من أقاربهم أو طلبة العلوم الدينية أو المفكرين الإسلاميين ويشكل هؤلاء طبقة ذات نفوذ كبير على السلطة المحلية والمسؤولين الإداريين [٩]. إضافة إلى جملة من مشكلات ذلك العصر التي تتأرجح بين المآسي الاقتصادية والتناقضات الفكرية ، وحياة الفقر الكافر تضرب بأطنابها بين البيوت ومخالفات من الجور والاضطهاد ، وهناك الجيل المتمرد على الأعراف يقابله الجيل المحافظ على التقاليد ، فضلاً عن البطالة المتفشية المن شر ) بين عموم السكان[١٠]. وفي عا ١٩٥٢ تفاقم نشاط الحزب الشيوعي ، ومن ناحية أخرى ارتفع عدد النسخ الموزعة من جريدة القاعد ) الشيوعية من ١٠) نسخة في سنة ١٩٤٨ إلى ١٠٠) نسخة سنة ١٩٥٢[١١]. وأشارت الجداول الإحصائية لعملية التنظيم الشيوعي على صعيد المدن العراقي ، أن مدينة الديوانية جاءت بالمرتبة الرابعة من الترتيب العام بعدد أبنائها المنتمين للحزب في الفتر ٩٥٣ - ١٩٥٤[١٢]

وعندما جاءت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان الحزب الشيوعي من أقوى الأحزاب التي ظهرت على المسرح السياسي في العراق لما يتمتع به من تأييد ودعم واسناد الحكومة الع راقية بزعامة عبد الكريم قاسم[١٣]. وقد سعى الشيوعيون لإلحاق الإساءة بالتيار الإسلامي والمرجعية بنشر كاريكاتير مس ذات المرجعية ، كما سعى الشيوعيون لنشر بعض الكتب والكراسات التي فيها إساءة لمشاعر المسلمين مثل كتاب الله في قفص الاتهام ، كما منعوا عن طريق رقابة ا مطبوعات طبع الكتب الإسلامية بحجة كونها تتضمن أفكاراً رجعية[١٤]. أثار ذلك المرجعية الدينية لوضع حد لهذه الانتهاكات . فتدخل السيد محسن الحكيم شخصياً في الموضو ، وفي ١٢ شباط ١٩٦٠ أفتى السيد الحكيم بحرمة الانتماء للحزب الشيوعي ودعمه ومناصرت ، وحكم على أفكاره وأعما له بأنه كفر والحاد وجاء في الفتوى : لا يجوز الانتماء إلى الحزب الشيوعي فإن ذلك كفر والحاد أو الترويج للكفر والإلحاد أعاذكم الله وجميع

---

- حنا بطاط : العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرا ، ترجمة عفيف لرزا ، مكتبة الغدي ، ق ، ط ا ٢٠٠٦، ص ٦٠
- مقدام عبد الحسن باقر الفياض : تأريخ النجف السياسي ٩٤١ ٩٥٨ ، دار الأضوا ، بيرو : د ا ، ٢٠٠٢، ص ١١١
- المصدر نفس ص ١١٠
- حنا بطاط : العراق ، الحزب الشيوعي ، المصدر السابق ص ٤٥١
- هاشم فياض الحسني ، المصدر السابق ص ٠٤ - ١٠٥
- ٠ وسن سعيد الكرعاو ، السيد محسن الحكي ، دراسة في دور ، السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٠ ، مؤسسة آفاق للأبحاث العراقي ، بغدا ، د ا ٢٠٠٩، ص ٨٠ - ١٨٦

المسلمين عن ذلك وزادكم إيماناً وتسليماً ). إضافة إلى صدور فتوى أخرى أكد فيها الأولى وأضاف إليها الحكم الشرعي لمن يحاول الانتماء للحزب بقولها : إن الانتماء تارة يكون كاملاً وأخرى يكون من بعض الجهات ، فإذا كان كاملاً كان كفراً وإذا كان ناقصاً كان فسقاً ومعصية )[٥] .

إن إصدار الفتوى بتلك المرحلة من حيث التوقيت ، جاءت بفعل الممارسات التي نفذها الشيوعيون في معظم المدن العراقية ، ولإصدار قانون الأحوال الشخصية الذي تحمس له الحزب الشيوعي ، وخروج بعض الفتيات بكربلاء سافرات بدون حجاب تأثراً بالأفكار الشيوعية، ولانحسار الإسناد السياسي للشيوعية وربما كان الأمر أبعد من هذا ، فهو يتعلق بتعاظم دور الحزب بين العراقيين، وما لذلك من تأثير على سطوة المرجعية الدينية على سواد الناس في القرى والأرياف ، بما يتعلق بفريضة الخمس الدينية وطقوس عاشوراء[٦] .

## ثالثاً: المد القومي:

اشتدت حركة الدفاع القومي والسياسي خاصة بعد إعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ ، فأخذ المستوردون وخاصة في بلاد الشام والعراق يبذلون نشاطهم ودعوتهم في نطاق منظمات علنية وسرية ، كانوا في بادئ الأمر يستهدفون أن يكون لبلادهم استقلال ذاتي يمارس الحكم فيه رجال منهم وتكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية . فلم يرق ذلك لجماعة الإتحاد والترقي التي سيطرت بعد الدستور على شؤون الدولة وكانت تهدف إلى تمكين العنصر التركي من التفوق والاستعلاء على العناصر الأخرى واستغلت انكلترا ذلك فجرى اتصال بينها وبين شريف مكة الحسين بن علي من اجل قيام ثورة عربية على الدولة العثمانية مقابل الاعتراف باستقلال بلاد العرب في نطاق مملكة عربية تضم بلاد الشام والعراق والحجاز ،

---

- ينظر وسن سعيد الكرعاوي المصدر السابق ص ١٨٧ - ١٨٨
ويراجع ينظر رشيد الخيون ، لاهوت التاريخ ص ٤٧ وكذلك هاشم فياض الحسني ، المصدر السابق ص ١٠٤
- ينظر رشيد الخيون ، الأديان والمذاهب في العراق ، منشورات دار الجمل – ألمانيا – ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣
ويراجع أيضاً : عادل رؤوف : عراق بلا قياد ، المركز العراقي للإعلام والدراسات - دمشق : ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣٨

وانتهى الاتصال إلى اتفاق ثم إعلان الثورة العربية في حزيران ١٩١٦ في الحجاز[٧] . والذي حطم بإعلان ثورته فكرة الجهاد الإسلامي العام الذي كانت تستند عليه الدولة العثمانية[٨]

إن المشكلة التي قامت بين الفكر القومي في العراق والدين ان الغالبية من دعاتها نسبوا الى العلمانية او تل ك الصورة الملطفة من الشيوعية الا وهي الاشتراكية اذ إن دعاتها في النصف الثاني من القرن العشرين جعلوا منها فكرة تقف في مواجهة الدين ، فأصبحت الفكرة في أدبيات السياسة التابعة للحكومة بمصاف العقيدة المقدسة البديلة عن العقيدة الدينية . ولم يقتصر الأمر على أدبيات السياسة والثقافة والفن ، بل تعداه إلى مناهج التربية المدرسية في مختلف المستويات الدراسية في بعض الدول العربية وخصوصاً العراق ، فقد كان الاهتمام بدرس الثقافة القومية في العراق خلال عقد السبعينيات والثمانيات أكبر بكثير من الاهتمام بدرس التربية الدينية ، بل ذهبت أدبيات الحكم إلى إن الدين سيقودنا إلى التقاطع المذهبي مما يدخل البلاد إلى حالة الاستقطاب الطائفي[٩] . فالمبدأ القومي يتسع ويتنوع ليكيف أوضاعاً سياسية وجغرافية وبشرية مختلفة (Geopolitical situation) مع الضرورات الاجتماعية لكل مجتمع[١٠] .

إن مصطلح القومية في اللغة العربية مشتق في الأصل من كلمة قو ) والقوم هم الجماعة الذين يقومون قومه واحدة للقتال ، أي إنها تعني علاقة القوم فيما بينهم ، وكلمة قوم جمع لا واحد لها ، فالقوم هم جماعة من الناس تربطهم ببعض علاقات اجتماعية يميزها عن غيرها من العلاقات الاجتماعية بانها ذات صلة قرابية تعتمد على النسب في تفعيل الدور القرابي في توحيد هذه الجماعات[١] . وكلمة قوم هي المرادف العلماني للمصطلح الديني امة وبهذا المعنى وردت في القرآن الكريم ، أي بمعنى أمة ففي قوله تعالى كيف يهدي الله قوماً

---

- محمد عزة دروز ، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث إلى القرن الرابع الهجر . المجلد الثاني ، الجزء السادس ، منشورات المكتبة العصري - صيد - بيرو ، د ، ١٩٨١ ، ص ٢٠٨

- عبد الحليم الرهيمي ، تأريخ الحركة الإسلامية في العراق ، الجذور الفكرية و واقع التاريخي ١٩٠٠ - ١٩٢٠ ، الدار العالمية للطباعة والنشر - بيرو ، د ، ١٩٨٥ ، ص ١٨٢

- محمد هادي الأسدي ، المصدر السابق ص ١٩ - ٢٠

2- Anthony D. Smith، Nationalism، in twentieth century. First Published in 1979 by Martin Robertson and Go. Ltd. oxford، p. 13.

- محمد فؤاد عبد الباقي ، معجم ألفاظ القرآن الكريم المجلد الثاني المصدر السابق ص ٥٤ - ٤٥٧

كفروا بعد إيمانهم )[٢] . وقوله تعالى : قال الملأ من قو م فرعون إن هذا ساحر عليم )[٣] . ومن الجدير بالذكر ان كلمة أمة يمكن ان تشير الى هذا النمط من الجماعات القرابية التي تعد نفسها مرتبطة بعضها بالبعض الاخر عن طريق النسب والدم فقد وردت في القران الكريم بالمعنى نفسه لتدل على جماعة من البشر يرتبطون ببعضهم بواسطة الدم أو النسب أو الاجتماع في قوله تعالى : ومن ذريتنا أمة مسلمة لك )[٤] . وقوله تعالى : وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم )[٥]

والأمة عند برتراند رسل (Bertrand Russel) هي تلك الجماعة التي تتكون من عاطفة (Sentiment) وغريزة (Instinct) عاطفة التشابه وغريزة الانتماء إلى جماعة أو قطيع [٤٦] (Herd) . ويمكن ان تكون هذه العاطفة هي الانتماء الديني اذ ان يعتمد بشكل مباشر على مشاعر الاخوة بين المؤمنين به ازاء الاخرين و الغريزة يمكن ان تشير الى الحاجة الفطرية الى التدين و الايمان بالآلهة كما يرى ذلك رجال ا دين في مختلف الاديان .

بعد أن تعرضنا إلى مفهوم القومية ، رأينا في أدق معانيها هي تعبير عن تلك العلاقة التي تربط بين أبناء الأمة الواحدة . فهي تعبير عن الشعور أو العاطفة التي تقوم على وحدة الانتماء والمصير[٧] . فالدين عنصر أساسي لأي مجتمع لانه احد اهم المؤسسات الاجتماعية المؤلفة للبناء الاجتماعي بل يمكن اعتباره الجوهر الأساس المحرك لبقية العناصر الأخرى التي يمكن ان يتحقق عن طريقه وجود الجماعة القومية ، فالأمة لا توجد إلى إذا تحقق الوحدة النفسية بين أفرادها بحيث يكونون وحدة لها كيانها الذاتي متميزة عن غيرها من الو حدات ، وهذه الوحدة النفسية لا تتحقق إلا عن طريق انتماء الأفراد وولائهم لجماعتهم ، والدين بطبيعته يألف بين قلوب الناس ويلزمهم بمثل ومبادئ عليا وقواعد سلوك واحدة وهو أيضاً

---

- سورة آل عمران ، الآية ٦٨
- سورة الأعراف ، الآية ١٠٩
- سورة البقرة ، الآية ١٢٨
- سورة الأنعام ، الآية ٣٨
- د. صالح سلمان الغويل ، الدولة القومية ، دراسة تحليلية مقارنة ، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي – ليبيا ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٨
- المصدر نفسه ص ٤٣

يتطلب القيام بمراسم وشعائر دينية خاصة يؤديها الناس بلغة معينة ، فتأخذ هذه اللغة صفت القد سة وتنتشر بين الأفراد بالقدر نفسه الذي ينتشر به الدين بينهم[٨]

بعد سقوط عبد الكريم قاسم أصبحت لحزب البعث سلطة واسعة النطاق . وتركت خيوط الحكم الرئيسة كلها تقريباً في يده . وهكذا فإنه سيطر بلا أي التباس على مجلس قيادة الثورة الذي شكل قلب السلطة الفعلية للنظا م الجديد[٩] . أما النسبة المئوية لأعضاء القيادة القطرية للبعث والتي قادت الانقلاب في شباط ١٩٦٣ . كان هناك حوالي %) من الفلاحين أكثرهم من محافظة الديوانية[١٠] . وعلى الرغم من إن الديوانية تميزت بذلك الحس الوطني والديني المتميز الذي تشهد له الحركة الوطنية العراقية ، وما سجله لها من مآثر التأريخ العراقي الحديث ، الأمر الذي جعل لها اهتماماً لدى السلطات التي سيطرت على الحكم بعد المد الشيوعي المتمثلة بالمد القومي الذي جاء به حزب البعث كانت الغاية الاساسية من هذا الاهتمام هو قمعها ومراقبة حركة النشاط الوطني فيها ، فاهتمت ا ي بناء مؤسستها الأمنية والمخابراتية اهتماماً ملحوظاً في هذه المحافظة على الرغم من انها من المحافظات الصغيرة في العراق بالنظر لكونها في العديد من الأوقات كانت مركزاً لتلك الحركات ، وملاذاً لقادتها ومكاناً مناسباً لاستعادة تشكيلات تنظيماتها السياسية[١١] . و ما زا لت محافظة الديوانية تمتلك مثل هذه الميزة حتى مع الجماعات الدينية المتطرفة او الارهابية فالكثير من المراقبين يرون ان الديوانية حاضنة كمون واعادة تشكيل للجماعات المسلحة والمليشيات والجماعات الارهابية يستدلون على ذلك بالامان النسبي الذي تتميز به المحافظة رغم سخونة الاوضاع في معظم مناطق العراق في ان واحد في الكثير من الاحياز .

إن إحدى السمات المثيرة للدهشة في الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ثماني سنوات التي تمثلت في قدرة النظام على إعادة تشكيل إيديولوجيا نظامه من خلال تضمينها شتى أنواع القيم الجاذبة لأعد د كبيرة من القوى والفئات الاجتماعية التي قد تدعمه ؛ أصبحت هذه الإيديولوجيا خلال الحرب تضم خلطات جديدة متكونة من التوجه العروبي والنزعة الإسلامية والنزعة الوطنية العراقية . أما على صعيد الجبهتين الإقليمية والعالمية فأن

---

- ٠ صالح سلمان الغويل ؛ المصدر السابق ص ١٢٣
- حنا بطاط : العراق ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرا ؛ المصدر السابق ص ٣١٧
٠ المصدر نفسه ص ٣٣١
- زهير كاظم عبود ، أوا راق من ذاكرة الديوانية ، الدار البيضاء للطباعة – النجف ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٩ – ١٥٠

الإيديولوجيا العلمانية ذات التوجه الوحدو ي العربي لحزب البعث عملت على تعزيز صورة صدام حسين بوصفه مدافعاً عن الأمة العربية وعن الاتجاه العلماني معاً ، ضد التهديد الأصولي الديني المتطرف الاسلامي الايراني الفارسي )[٢] . فقد تعامل معه المد القومي في العراق على انه الفارسي وليس الاسلامي لان العرب هم اولى بالاسلام من غيرهم من الامم وهم فقط الامة الوسط ليكونوا شهداء على الناس .

شرع حزب البعث الذي كان علمانياً ذات يوم باستخدام الرموز الدينية لمحاربة كاريزما آية الله الخميني . فاخترع رئيس الجمهورية له شجرة عائلة مقدسة ليربط نفسه بالنبي محمد وآل ، وأطلق صواريخ سكو ) على المدن الإيرانية باسم الحسين ؛ ) واسم شقيقه العباس ؛ ) وهو الذي تصوره الثقافة الشعبية على أنه سريع الغضب ومحب للانتقام من الكفّار . غير أن هذا اللعب بالقيم الدينية بقي ضمن نطاق الرمزية الدينية . لكن هذه الرمزية قفزت قفزة أخرى في أعقاب غزو الكويت ، إذ تمثل العدو بمدينة الرياض الحنبلية . فعشية حرب الخليج خُطّت عبارة الله أكبر ) على العلم العراقي ، وحلّ شعار المؤمن يتقدد ) محل الشعار القديم البعثي يتقدد ، كما عقد عدد من المؤتمرات الإسلامية في بغداد ، وأطلقت الحكومة حملات إيماني ) لتعزيز المشاعر الجديدة ول لتعويض عن انحسار إيديولوجيا العروبية ، ففي بغداد وحدها أقيم أكثر من مئة مسجد فخم لشعب يتضور جوعاً في ظل العقوبات [٣]

إذاً القومية العربية هي عقيد راسخة في الإيمان بالأمة العربية المتميزة بخصائصها الأصلية الثابتة وطابعها المعين . وهي حركة فعّالة تهدف إلى جمع شتات الأمة والتأليف بين بنيها وتمكينها من التحرر التام والانعتاق الكلي من القيود المفروضة عليها من الداخل أو الخارج لتواكب ركب الحضارة الإنسانيا . أما عن نشأتها فقد ظهرت في طور النضج منذ أوائل القرن العشرين مع ظهور مذهب التحرر العربي الذي يرمي إلى وحدة الأم ة العربية وإعادة مجدها القديم[٤] .

---

– فالح عبد الجبار ، العمامة والأفندي ، سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني ، ترجمة أمجد حسين ، منشورات الجمل – بيروت – بغدا ٢٠١٠ ص ٥٠ - ٤٥١

– فالح عبد الجبار ، المصدر السابق ص ٤٦١

– ٠ إحسان محمد الحسن ، محاضرات في المجتمع العربي ، مطبعة دار السلا – بغدا ، د ١٩٧٣ ص ١٤٢

**رابعاً: المد الإسلامي**

غالبا ما يتعدد الانتماء الديني العقائدي ) في المجتمعات المعاصرة دون أن يمس هذا التعدد وحدة المجتمع واستقراره واستمراره ، وفي الكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم عشرات الآيات التي تنظم العلاقة الاجتماعية بين المنتمين إلى أديان متعددة في الأمة الواحدة وتوصي برعايتهم[٥] . منها قوله تعالى : قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله )[٦]

إذاً كان كمون المد الديني في المجتمع ا لعراقي للفترة من ثلاثينيات القرن العشرين وحتى سبعينياته وكانت فترة الخمسينيات والستينيات من القرن ذاته فترة الثقة بالإيديولوجيات العصرية وقدرتها على قيادة الجماهير ، فإن العقد السبعيني وما تلاه يعتبر فترة عودة المسألة الدينية إلى وعي الناس [٧] . ذلك أن الإيديول وجيات العصرية على اختلاف أنماطها وأركانها النظرية ساهمت إلى حد كبير في تبرير التسلط السياسي واللاتسامح والعنف وكان نتيجة ذلك أن فقدت هذه الإيديولوجيات تأثيرها على الذاكرة الاجتماعية وتضاءلت فعاليتها تدريجياً بشكل ملحوظ[٨]

في ذات الوقت بدأ تأثير الحركات الإ سلامية التي اعتمد أغلبها إن لم تكن جميعها على القيادات الكاريزمية في تحقيق أهدافها قوة أساسية في الحركات الثورية بالصعود بين الجماهير[٩] . وعلى رأس القادة الذين تمتعوا بالصفات الكاريزمية في العراق هو محمد باقر الصدر ) في قيادة الحركة الإسلامية ، وبالرغم من أن الحركات الدينية الاجتماعية التي شهدها المجتمع العربي خلال فتراته التاريخية المختلفة كانت تتشابه من حيث الأهداف المتمثلة في

---

- ٥ عصمت سيف الدول ، عن العروبة والإسلا ، مركز دراسات الوحدة العربي - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠ ، ص ٨ ١٩
- سورة آل عمران ، الآي ٦٤
- عبد الباقي الهرماسي ، المصدر سابق ص ٢٩
- المصدر نفسه ص ٢٩
- عاطف عقلة الغضيبان ، الدين والتغير الاجتماعي في المجتمع العربي ، دراسة سوسيولوجية ، في الدين في المجتمع العربي ، المصدر السابق ص ١٥٦

محاولة العودة بالمجتمع العربي إلى الجذور الإسلامية والأساسيات التي طبقت أيام الرسول الأكر ص [illegible].

لقد رسم السيد الصدر إستراتجية ثوري ة لتطبيق خطته بإحداث تغييرات جوهرية في محيطه ومجتمعه والنظام السياسي والمؤسسة الدينية[١]. ومن نشاطاته تأليف العديد من الكتب كان أبرزها فلسفتن ) الذي لبى فيه أكبر حاجات الأمة في تلك الفترة ومازال ، والذي قارع فيه الفكر الماركسي بأجلى بيان وأقوى حجة[٢]. إنه كان قلقاً منذ اليوم الأول لوصول حزب البعث الى السلطة لأنه أدرك نواياه الشريرة[٣]. وعلى كل فقد برزت مرجعيته في ظل مرجعية أستاذه السيد أبي القاسم الخوئي ومرجعية الخميني الذي كان مقلدوه من الإيرانيين عموماً ، أما العرب فالأكثرية الساحقة كانت تقلد السيد الخوئي[٤]. وقد أفتى السيد محمد باقر الصدر بحرمة الانتماء لحزب البعث في قوله : إن الانتماء لحزب البعث حرام [illegible][٥]. كما أفتى بوجوب الكفاح المسلح ضد نظام الحكم وجوباً كفائيا[٦٦]

لقد ولد في رحم الحوزة الدينية بعض الأحزاب والتيارات السياسية مثل حزب الدعوة الإسلامية الذي ساهم في إنشائه السيد الصدر تحت إشراف مرجعية السيد محسن الحكيم[٧]. جاء في أدبيات حزب الدعوة الإسلامية أن تأسيسه قد تم عام ١٩٥٧ وبالتحديد اليوم السابع من شهر ربيع الأول ١٣٧٧ هـ ، أي أن تأسيسه كان في ذكرى ولادة الرسول الأكر ص [illegible][٨].

---

- المصدر السابق ص ١٥٩
- عادل رؤوف ، عراق بلا قياد ، قراءة في أزمة القيادة الإسلامية الشيعية في العراق الحديث ، المركز العراقي للإعلام والدراسات - دمشق - سوريا ، د ا ، ٢٠٠٢، ص ٤٣٦
- محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصا ، مكتبة الصدر – قم – إيران ، د ت . ص ١٦٠
- المصدر نفسه ص ١٦٦
- الشيخ عفيف النابلسي ، خفايا وأسرار مسيرة السيد محمد باقر الصدر ، مكتبة العطار الثقافي – النجف ، ٢٠٠٦، ص ٦٦
- محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ص ١٩٥
- حسن شبر ، حزب الدعوة الإسلامي . الكتاب الرابع ، العارف للمطبوعات – بيروت ، د ا ، ٢٠١١، ص ٢١٢

* إذا قام به عدد كاف ، فإن الوجوب يسقط عن الآخرين

- خالد محمد وشر ، المصدر السابق ص ١٩٢
- حسين بركة الشامي ، حزب الدعوة الإسلامية دراسة في الفكر والتجربة ، دار السلام – بغداد ، د ا ، ٢٠٠٦، ص ٧٩

وفي عام ١٩٧٥ أقدمت سلطة البعث على اعتقال أعداد كبيرة من أبناء الحركة الإسلامية وفي أعقاب انتفاضة صفر عام ١٩٧٧ زجت السلطات البعثية بالآلاف من أبناء الشعب العراقي في السجون وعرّضتهم إلى مختلف صنوف التعذيب ثم أصدر أحكاماً بالإعدام على مجموعة منهم ، وأحكاماً بالسجن المؤبد على آخرين[٩] .

وفي عام ١٩٧٩ كانت الأحداث في العراق تسير نحو التصعيد ، فالحركة الإسلامية بلغت مرحلة القوة بحيث شكلت أحد مظاهر الحياة السياسية في العراق [*] . وفي العام نفسه طرد النظام البعثي آيات الله المعارضين في النجف وكربلاء ، الأمر الذي أصبح بوسع مدينة قم الإيرانية أن تدّعي بأنها عاصمة التشيع الديني ، مقربة بذلك المركز الديني من المركز السياسي[١] . وفي السنة نفسها نجح رجال الدين في الوصول إلى سدة الحكم في إيران بعد نضال طويل مع الحكم الشاهنشاهي بدفع من الحركات والأحزاب الدينية وغير الدينية من الداخل والخارج الإيراني ، إذ أدى السيد الخميني كو نه المرجع الأكثر شعبية والقائد الروحي لهذه الثورة الدور الأساس في تحويل السيطرة على الحكم بيد رجال الدين بعد مخاض عسير[٢]

لقد نجح الخميني في إقامة حكم إسلامي ، لكنه لم ينجح في مركزة المرجعية الدينية ، ونال إدعاء الخميني بالمرجعية العليا في زمن حياته اعتراف قطاعات واسعة من المتحمسين سياسيا[٣] . وقد وضعت وفاته في الثالث من حزيران ١٩٨٩ ، حداً نهائياً لمنطق الثورة الإسلامية الذي يريد بها أن تتطابق قمة المؤسسة الدينية مع المؤسسة الدولتية [٤] . فما كان ثمة وجود لأية دولة تمارس سياسة التعصب الديني نتيجة منطقية وتقليدية للا نتماء

---

- مصدر نفسه ص ١٥٣
- المصدر نفسه ص ١٥٤
- أوليفيه رو ، تجربة الإسلام السياسي ، ترجمة نصير مرو ، دار الساقي - بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦ ، ص ١٧٧ - ١٧٨
* إذا قام به عدد كافٍ ، فإن الوجوب يسقط عن الآخرين .
- خالد حنتوش . المصدر السابق ص ١٤٨
- سامي زبيد ، انثروبولوجيات الإسلا ، مناقشة ونقد لأفكار أرنست غلنر ، دار الساقي - بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ٥٨
- أوليفيه رو ، المصدر السابق ص ١٧٠

اللامشروط إلى طائفة محددة ، كما لم يكن ثمة وجود لأية دولة تنظر إلى الدين على أنه محض فرضية خاصة لا دخل بها للسلطات العامة[٥]

ويمكن تقسيم مسيرة الصدر الجهادية إلى مرحلتين هما المرحلة الفكرية ومرحلة المواجهة السياسية مع سلطة البعث الحاكمة ، حيث بادر الصدر بتنظيم الحركة الإسلامية وسبكها في إطار مرجعي يتناسب والمرحلة ويؤكد قدرة الإسلاميين على الإبداع في أداء دورهم الرسالي وإعدادهم للعبور من الحالة الفكرية إلى الحالة السياسية[٦] . في سبيل مقارعة حكم الاستبداد في العراق .

لقد شكل الصدر الأول محطة فاصلة في تأريخ العمل الإسلامي في العراق فيما كان هذا العمل في ظل وجوده يتراكم فكراً ومعرفةً ودوراً . ومثلما أن رمزيته التي غابت تكررت من خلال الشهيد محمد محمد صادق الصدر ، فلقد كان الصدر الأول حاضراً عبر ظاهرة الانتماء إليه شكلياً من معظم أطراف الساحة الإسلامية في الخارج ، ولقد بدا هذا الانتماء في كثير من حالاته استقوائياً برمزيته ، وبدا وكأنه مصدر لأخذ الشرعية والمشروعية لمواصلة التحرك في ساحة الفعل الإسلامي[٧] .

الدين في كل مجتمع هو مصدر الترابط الروحي والتماسك النفسي بين أفراد المجتمع نفسه ، وهو الذي يكون وحدتهم الداخلية ، كما يصون هذه الوحدة من الضياع[٨] . ويمكن لنا إيجاز أحد أبرز الأدوار التي لعبها الدين فيما يأتي تمثيلاً لا حصراً[٩] :-

أ) شكّل أحد أبرز مكونات تأسيس الهوية الشخصية والجماعية من ناحية والنزاع عليها في أحيان عديدة عندما يتصادم مع المكونات والمصادر الأخرى التي تغذي الهوية القومية في إطار الدولة الحديثة .

---

- جورج قرم ، تعدد الأديان وأنظمة الحكم ، دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة ، دار النهار للنشر – بيروت ١٩٧٨ ، ص ٣٢٤
- محمد باقر الناصري ، التحرك الإسلامي في العراق ، مجلة النبأ ، العدد ١ ، السنة الأولى ١٩٩٢ ، ص ٧٨
- عادل رؤوف ، المصدر السابق ، ص ٤٣٧
- د. رؤوف حمد الشمري ، الفكر الديني بين الجوهر والتصورات ، مجلة مركز الزهراء الإسلامي – السنة الأولى – العدد الثاني – ربيع الأول ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ ، ص ٤٩
- نبيل عبد الفتاح ، المصدر السابق ، ص ٥١ - ١٥٢

١) لعب دور الإطار الدفاعي إزاء الضغوط السياسية الوافدة عبر الاحتلال الأجنبي ، أو الأنساق الثقافية والتعليمية المستعارة عن المرجعيات الغربية ، مما أدى إلى اعتباره نسقاً معيارياً لقبول أو جحد كل ما هو مستعار من الخارج.

٢) لعب دور المعبئ في عمليات الكفاح القومي ضد الاستعمار البريطاني وضد الضغوط الخارجية.

٣) شكّل الدين محوراً في قضايا أساسيا ، كشكل النظام السياسي وعلاقته بالمرجعية الدينيا .

٤) يؤدي الدين جملة من الوظائف الانتمائية المهمة ، إذ أنه يحدد إدراك الناس طبيعتهم ، من هم وما هم ؟ أي أنه يوضح علاقة الإنسان بنفسه ويجيب عن جملة من الأسئلة التي كثيراً ما طرحها الفرد والمجموعة ، ويمنح الدين الإنسان الشعور بالانتماء إلى الماضي البعيد ، وإلى المستقبل اللا متناهي .

## المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في تحديد الاتجاهات الدينية والسياسية

### تمهيد

على الرغم من عدم الاتفاق الكامل بين باحثي علم النفس الاجتماعي حول ما يسمى بـ الاتجاه ttitude ) فهناك على الأقل خيط مشترك يجمع بين أكثر التعريفات المعاصرة لهذا المصطلح . الذي يشير في أغلب الاستخدامات المعاصرة للاتجاه باعتباره استعداداً لتقييم لموضوعات بالتفضيل أو عدم التفضيل [١] . فإذا كان أحد العوامل ثابتاً والآخر متغيراً حدث نتيجة لذلك تغير في تأثيرها على الاتجاهات [٨٢] ولعل العوامل الشخصية والموقفية المهيأة للانتماء الديني تتماثل مع العوامل المهيأة لاعتناق المذاهب السياسية . وفي عالمنا العربي أمثله بارزة فيمن تحولوا إلى هذه المذاهب ، ولاشك إن دراسة اجتماعية ميدانية لمن انضموا

---

- عبد الباقي الهرماسي ، المصدر السابق ص ١٩

- ا . أنسكو و . سكو ر : علم النفس الاجتماعي التجريبي : ترجمة . عبد الحميد صفوت إبراهي ، عمارة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعو – الرياض – المملكة العربية السعودي ، د ا ٩٩٣ ص ٣

- المصدر نفس ص ٧٨

لعضوية مثل هذه المذاهب لابد أن تبين عناصر مشتركة بين المنتمين الى المذاهب السياسية والشيع الدينية[٣] . ومن أبرز هذه العوامل المشتركة ما يأتي :

## أولاً: الجنس

الإنسان من وجهة نظر الدين الإسلامي الاجتماعي بطبعه ، منح العقل فأما أن يسلك طريق الهداية ، وأما أن يسلك طريق الغواية، علماً إن الخير موجود فيه أصلاً، وهو مسير في ظروف ومخير في ظروف أخرى . وعبر عن هذه النظرة الإمام علي (ع) والفارابي وابن رشد وأخوان الصفا[٤] . فالرجل والمرأة في نظر الإسلام يجدان ماهية إنسانية واحدة ، قال تعالى : أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها[٥] . والتمايز الوحيد الذي يقر به الإسلام ، وهو التمايز الخلقي الذي له علاقة بالجسد ، وهذا التمايز له آثاره في الحياة وبالتالي له مرتباته ومقتضياته الشرعية والخاصة ويحدد هذا التمايز تمايزاً آخر له صلة بالوظيفة الاجتماعية والإنسانية لكل من الرجل والمرأة ، فالمعطى التكويني الالهي لكل من الرجل والمرأة يؤسس لتقسيم وظائفي وبالتالي دوائر العمل الخاصة والمشتركة فيما بينهما[٦]

إن التغيرات البدنية المتميزة والواضحة التي تحدث في جسم الإنسان تمثل إنتقالة نوعية في عملية النمو المتواصلة والتي تبلغ ذروتها في حدود الثامنة عشرة من العمر ، فتظهر على جسم الفتى علامات البلوغ الجنسي ، فيبلغ الحلم – كما يقال – وتظهر على الفتاة معالم الأنوثة ، كنمو الأثداء وبدء الحيض أو العادة الشهرية . ولا شك إن علائم النضج الجنسي مؤشر مفيد لتحديد الهوية الجنسية للفرد وانعطاف كبير في الحياة على كافة المستويات ، من وظائف الجسم والأعضاء إلى المستوى النفسي والعاطفي والاجتماعي[٧] .

---

– د. سعد جلال علم النفس الاجتماعي ، الاتجاهات التطبيقية المعاصرة ، منشأة المعارف – الإسكندرية . د. ت ص ١٧٤

– سيد محروس مرسي ، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية . كلية التربية – جامعة اسيوط ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ١٩٧٩ ص ٢٠٣

– سورة النساء ، الآية ١

– محمد حسين فضل الله ، دنيا المرأة ، حاورته سهام حمية ، وأعدته منى بلبيلة ، الكويت ، ط ٢ ١٩٩٧ ص ٨ - ١٩

– د. إبراهيم كاظم العظماوي ، معالم سيكولوجية الطفولة والفتوة الشباب ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ط ١ ١٩٨٨ ص ٣٣٣

**ثانياً: العمر**

إن لعمر الإنسان أهمية ك بيرة في توجهاته الدينية أو الدنيوية ، إذ تلعب ظروف كثيرة منها التربية الأسرية أو المدرسة والمجتمع المحلي ورفاق اللعب في تشكيل شخصية الإنسان[٨] . في كثير من الدول الإسلامية وصل البرو ز الشبابي إلى ذروته في السبعينيات والثمانينيات ، وأن الزيادة السريعة في نسبة من يتعلمون القراءة والكتابة في المجتمعات العربية أيضاً تصنع فجوة بين جيل شباب متعلم قادرة على القراءة والكتابة ، وجيل أكبر سناً معظمه أمي ، وهكذا فإن الانفصال بين المعرفة والقوة من المرجح أن يصبح مصدر قلق للأنظمة السياسي-[٩] . ويمكن بيان خصائص مراحل العمر المختلفة من حيث الأعداد للعمل كما يأتي :-

معدل العمر ٥ - ١٨ سنة .

المهمات الرئيسة : إنشاء اتجاهات شخصية عن العمل – تقدير الاختيارات المتاحة – اختبار مبدئي النوعية الوظيفية الملائمة – الحصول على التعليم والتدريب الملائ

البدايات التنظيمي . معدل العمر : ١٨ - ٢٥ سنة .

المهمات الرئيسة : الحصول على عروض للعمل من جهات أو مؤسسات معينة – اختيار الوظيفة الملائمة بناءً على المعلومات المتاحة .

المراحل الأولى للعمل : معدل العمر ٢٥ - ٤٠ سنة .

المهمات الرئيسية : تعلم قواعد ومسؤوليات الوظيفة – التوائم والتكيف مع ظروف الوظيفة – زيادة الإنتاجية .

مراحل الحياة العملية المتوسطة : معدل العمر ٤٠ - ٥٥ سنة .

لمهمات الرئيسية : إعادة تقييم نوع الوظيفة الحالية – تأكيد توقعات وأهداف العمل أو تعديلها – موائمة اختيارات العمل طبقاً لتوقعات مرحلة العمر المتوسطة الاستمرار في الإنتاجية

---

٨- سامي جبار محمد . المصدر السابق ص ١٢٧

٩- صامويل هنتغتون . مصدر سابق ص ٩٥ - ١٩٦

١٠- د. حسين حسن سلمان السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٤ - ٢٣٥

المراحل المتقدمة في العمل . معدل العمر ٥٥ حتى سن التقاعد )

المهمات الرئيسية الاستمرار في الإنتاجية المحافظة على الاعتبار الذاتي الاستعداد للتقاعد .

**ثالثاً: الأسرة**

تؤدي الأسرة دوراً أساسياً في عملية التنشئة الاجتماعية ، فهي الوكيل الاجتماعي الأول الذي يستقبل الطفل بعد الولادة في أيام عجزه الشديد ، كما تدربه على ممارسة السلوك الديني والاجتماعي المناسب ، وتساعده على تشرب ثقافة المجتمع وتحقيق مطالبه [١] . والفرد في العادة عضو في أكثر من جماعة . فكل منا ينتمي إلى أسرة ، فإذا لم يكن هو رب الأسرة وله زوجة وأولاد ، فهو ابن لأب وأخ لإخوة وأخوات [٢] . وبمعرفة كل فرد لدوره في الجماعة وبذا يتكون الشعور بالإنتمائية [٣] . ويتوقف التماسك تبعاً لهذا على مدى شعور الفرد بالإنتمائية للجماعة [٤] . والاتجاهات تشمل على إدراك الفرد لمختلف القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية نحو بعض الأفراد أو بعض الجماعات [٥] . إذ أكدت دراسات عديدة على وجود تشابه بين اتجاهات الآباء وأبنائهم في جملة من القضايا كالسياسية والرياضة والدين والموقف من الآخرين [٦] .

يحاول الفرد الحصول على العضوية في الجماعة كما يقول هاجستروم وسلفين (Hagestrom & Selvin ) ١٩٦٥) لأحد سببين أما لتحقيق هدف ، أي عملية معينة أن تتحقق إلا عن طريق الجماعة وفي هذه الحالة يشترك هدفه مع هدف الآخرين . أما السبب

---

- محمد أحمد صوالحة ومصطفى محمود حوامد ، أساسيات التنشئة الاجتماعية ، دار الكندي للنشر والتوزيع - أربد - الأردن ١٩٩٤ ص ٤٩٦
- د. سعد جلال ، المصدر السابق ص ١٦٢
- المصدر نفسه ص ١٩٧
- المصدر نفسه ص ٢٠٢
- د. طارق كمال ، أساسيات في علم النفس الاجتماعي ، مؤسسات شباب الجامعة - الإسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠٣
- كاظم جبر الجبوري ، أثر التناشز الإدراكي على تغيير اتجاهات الطلبة نحو الآخرين على وفق أساليب المعاملة الوالدية ، رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس مقدمة إلى كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩١ ص ٣٥ وينظر كذلك الى ، باسم حليم كشاش ، اتجاهات الفلاحين في منطقة مشروع ري الجزيرة الشمالي نحو العمل الزراعي وبعض العوامل المرتبطة بذلك ، رسالة ماجستير علوم زراعية في الإرشاد الزراعي غير منشورة مقدمة إلى كلية الزراعة والغابات - جامعة الموصل ١٩٨٨ ص ٣٧ - ٤٠

الثاني فهو إشباع الحاجة للانتماء والانجذاب نحو الآخرين، فهنا يكون الهدف رغبة الفرد في العثور لنفسه على هوية اجتماعية عن طريق الجماعة وليجد لنفسه السند الاجته عي[٧]

من أهم العوامل المهيأة لاكتساب الاتجاهات سلطة الآباء وتكوين الأسرة وبنيانها . كيف يمارس الآباء هذه السلطة ؟ فإذا كان الأب متسلطاً ومتعسفاً في سلطته فإن هذا يؤدي إلى تكوين اتجاه نحو العالم محوره القهر والدكتاتورية وهذا ما أكده أودرنو وآخرون ١٩٥٠[٨] . وقد قام ابستين (Epstein) وكومريتا (Komorita) بابحاث أثبتت أهمية دور الأسرة والمدرسة في تنمية الاتجاهات . كما قام نيو كامب (New Kamb) بأبحاث أثبتت أهمية دور الوالدين في تنمية الاتجاهات [٩] . وقد قام أدلر (Edler) وبورمان (Bower man) بتجارب أثبتا خلالها إنه كلما كانت الأسرة كبيرة العدد اتخذ الأب أسلوب السيطرة في تحقيق مطالب الصغار ، وكلما كانت الأسرة صغيرة العدد لجأ رب الأسرة إلى أسلوب الإقناع[١٠]

## رابعاً: التقليد والمحاكاة

التقليد في اللغة من قلَّدَ وقد قلَّدهُ قِلاداً وَتَقلَّدها ومنه التقليد في الدين وتقليد الولاة الأعمال[١١] . والتقليد هو العمل اعتماداً على فتوى المجتهد والالتزام بها من دون عمل [١٢] . ويكفي فيه تطابق العمل مع فتوى المجتهد الذي يكون قوله حجة في حقهِ فعلاً مع إحراز مطابقته له[١٣] . بينما يرى السيد محسن الحكيم في التقليد إنه العمل اعتماداً على فتوى المجتهد سواء لتزم بذلك في نفسه المقلد أم لم يلتزم [١٤] . ومن هنا يتبين إن مراجع التقليد يتفقون في الوجوب على كل مكلف لم يبلغ رتبة الإجتهاد أن يكون في جميع عباداته

---

- ٠ سعد جلال ، المصدر السابق ص ٢١٧
- المصدر نفسه ص ١٥٩
- ١. طارق كمال ، المصدر السابق ص ٢٠٤
- المصدر نفسه ص ١٢٢
- ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الحادي عشر ، المصدر السابق ص ٢
- السيد أبو القاسم الخوئي منهاج الصالحين ، العبادات ، ج ١ ، مدرسة الإمام الباقر العلوم – ق ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ ص ٤
- السيد على السيستاني ، منهاج الصالحين العبادات ، ج ١ ، دار المؤرخ العربي – بيروت – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٤ ص ٥
- السيد محسن الحكيم ، منهاج الصالحين ، في أحكام العبادات ، ج ١ ، مطبعة النعمان – النجف الأشرف ، ط ١٥ ١٩٦٩ ص ٣

ومعاملاته وسائر أفعاله وتركه مقلداً إلا أن يحصل له العلم بالحكم لضرورة أو غيرها كما في بعض الواجبات وكثير من مستحبات والمباحات .

وقد حصر الفقهاء طريق التقليد بطريقتين على الأغلب : وهي طريق الشياع وطريق الشاهدين العدلين[١٠٥] . ويعتقد شمس الدين إن الفقه الشيعي هو إلى حد ما متأثر بمفهوم الإمامة الواحد ، وفي الفقه السني هو متأثر بالفكرة الفقهية السياسية عن وحدة الدولة ووحدة الخليف-[١٠٦] ويؤكد القرآن على هذه المسألة في احتجاجه على الناس الذين كانوا يتمردون من دون حجة كما في قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون )[١٠٧] . ويرى في موضع آخر ضرورة أن يبقى هناك فئة من الناس خارج الاجتهاد في قوله تعالى فليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون )[١٠٨] . فإن هذا التوجيه لابد أن ينعكس إيجابياً على حياة الناس الذين أراد الله منهم أن يحذروا عندما يبلغهم المتفقهون في دينهم بما يوجب الطمأنينة في أذهانهم .

عاش الشيعة الإمامية مع أصحاب الأئمة ( الذين كانوا يتقبلون أسئلة الشريعة في المسائل الشرعية ، مما أوجد خميرة ممتازة لمسألة التقليد . وسار الشيعة الإمامية على هذا الخط بعد الغيبة الكبرى ) فقد رجعوا إلى علمائهم في هذا المجال ، وربما كانت المسألة منطلقة من هذا الخط التاريخي من جهة ، ومنطلقة من كلام الحجة ( وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم الحجة عليك )[١٠٩]

فالإنسان إذا أعجب بالمنزلة العلمية أو المعنوية لشخص ، فإن هذا الإعجاب يدفعه لتقليد ذلك الشخص حتى في كيفية ارتداء الملابس والجلوس والقيام والمشي والكلام والنظر

---

- عادل رؤوف ، صناعة العقول بين التقليد الفقهي وثقافة التقليد ، المركز العراقي للإعلام والدراسات – بغداد ٢٠٠٧ ، ص ١٨٧
- محمد هادي شمس الدين ، الاجتهاد والتقليد ، بحث فقهي استدلالي مقارن ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر – بيروت ١٩٩٨ ، ص ٢٠١
- سورة النحل ، الآية ٤٣
- سورة التوبة ، الآية ٢٢
- محمد حسين فضل الله ، فقه الحياة ، حوار أجراه أحمد أحمد ، عادل القاضي ، المثالية للمطبوعات – بغداد – العراق ، د ا ، ٢٠٠٣ ، ص ٦ - ١٧

أيضاً ، والموارد التي فيها تشتت في الأفكار و ختلاف في الآراء متوقفاً على أنه أي شيء يراه كما ، وأي شخص يعتبره كاملاً ويظنه صاحب رأي في تلك المسألة[١٠] .

من الناحية التاريخية يعتبر جبرائيل تارد هو من أكثر من استعمل مفهوم التقليد ، وقد صاغ على أساسه نظرية في طبيعة المجتمع ، فهو يعتقد أن التقليد حقيقة اجتماعية أساسية ، وله قوانين خاصة تشرح وتصف طبيعة التقليد وآثاره ، والتحول الاجتماعي لا يتيسر إلا من هذه الجهة وهي أن الأفراد يقلدون ما هو مثير للإعجاب[١١] . ويرى تارد أن الظواهر الاجتماعية انما ترجع إلى العلاقة بين شخصين يمارس أحدهما تأثيراً عقلياً على الآخر ، بل أن المجتمع يأخذ في الظهور حينما يتجه الفرد نحو جعل سلوكه على نمط سلوك الآخرين[١٢] .

**خامساً: وسائل الاتصال والإعلام:**

تتعدد معاني كلمة اتصال ، كما يستخدمها كل من الفرد العادي أو الباحث المتخصص في لغة الحياة اليومية والعلمية ، فقد يقصد بكلمة اتصال على إنه اتصال فردي ذاتي ، أو اتصال بين مجموعة من الأفراد والجماعات ، أو اتصال بين المجتمعات والحضارات ، كما قد يؤخذ على سبيل المثال ليعكس معاني أخرى مثل اتصال تليفوني أو لا سلكي أو إذاعي ، أو عن طريق الحاسبات الآلية مثل الانترنت ، كما قد يقصد بكلام الاتصال بأنه اتصال ثقافي أو لغوي أو روحي ، وما إلى ذلك من دلالات ومعاني متعددة . والاتصال من مادة وصل ) يقال : وصلت الشيء وصلاً وصلة ووصل إليه وصلاً . والاتصال والوصلة : ما اتصل بالشيء ، أي اتصال وذريعة[١٣] . قال تعالى : ﴿ إلا الذين يَصِلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾[١٤] . وقوله تعالى : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴾[١٥]

---

[١٠] – محمد تقي مصباح اليزدي ، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ – تعريب محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار الروضاء – بيروت – لبنان ، د ط ، ١٩٦٩ ، ص ٦٣ - ٢٦٤

[١١] – المصدر نفسه ص ٢٤٩

[١٢] – نيقولا تيماشيف ، المصدر السابق ص ١٦٣

[١٣] – نقلاً عن د. هاني نهرو و د. أحمد محمود الخطيب ، إدارة الاتصال والتواصل ، النظريات – العمليات – الوسائط – الكفايات ، عالم الكتب الحديث – أربد – الأردن ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٣

[١٤] – سورة النساء ، الآية ٩٠

[١٥] – سورة القصص ، الآية ٥١

يرجع أصل كلمة اتصال Communication إلى اللغة اللاتينية Communis والتي ترادف كلمة Common ، كما تعكس كلمة اتصال خلق جو من الألفة والمحبة بين الأفراد والجماعات والمجتمعات بهدف مشاركتهم في تبادل المعلومات والأفكار والاتجاهات والتعاون في الحياة ككل[١٦] . وتتحدد أدوار الفرد في المجتمع عن طرق أساليب اتصال متعددة مع الآخرين وكما يتحدد أهداف هذه الأدوار عن طريق توقعات الآخرين وردود أفعالهم مثل دور السياسي المنتمي دينياً نحو مجتمعه[١٧] .

إن الاتصال حامل العملية الاجتماعية والوسيلة التي يستعملها الإنسان لتنظيم حياته وتغييرها واستقرار ونقل أشكالها ومعانيها ودلالاتها من جيل إلى آخر عن طريق التعبير والتأليف والتسجيل والتعليم[١٨] . إذ من المعروف أن وسائل الإعلام تصدر تقاريرها عما تفعله أو لا تفعله ) الحكومة وعن النشاط السياسي للمسؤولين العموميين والأحداث الكثيرة التي تؤثر في حياة المواطنين ، ويمكن القول أن مدى احترام الجمهور للنظام السياسي والإيمان به يتجدد إلى حد ما بالنغمة التي تبرزها وسائل الإعلام في تغطيتها للأخبار التي يمكن أن تنقلها ، ويمكن أن نضيف أن وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً في إتاحة قاعدة المعلومات ) التي يقوم المواطنون من خلالها ببلورة آرائهم ، وفي الوقت نفسه يتعرف المسؤولون المنتخبون على اهتمامات الجماهير بصدد أمور السياسة العامة من خلال التقارير الإعلامية [١٩] . إن الاتصال الناجح والمؤثر يرتبط إلى حد كبير بما يؤازره من قوة تدفع المتلقي إلى الاستجابة ، بل إلى الطاعة والإذعان ، وكلما كان كم القوة المؤازر للاتصال كبير كانت سيطرة القوي وضبط سلوك الآخرين أعظم وأكبر[٢٠] .

---

- ٠ عبد الله عبد الرحمن : الإعلا ، المبادئ والأسس النظرية والا نهجية ، دار المعرفة الجامعية – القاهر ٢٠٠٤، ص ٥١
- ٠ عبد الله عبد الرحمن ، المصدر السابق ص ٨٢
- ٠ هادي نهرو و ٠ أحمد محمود الخطيب ، المصدر السابق ص ٢٥
- ٠ ياسين العيثاوي ، السياسة الأمريكية بين الدستور والقوى السياسية ، دار أسامة للنشر – عمان – الأر ن ، ٢٠٠٩، ص ٢٠٠٩
- ٠ إسماعيل علي سعد ، الإعلام والدعاية ، رؤية تحليلية نقدية ، دار المعرفة الجامعية – القاهر ٢٠٠٤، ص ٥٤

## الاستنتاجات

١ - للمؤسسة الدينية دور فاعل في الحياة السياسية في المجتمع العراقي ، حيث ارتبط الحكم بالإسلام لأنه يمثل أعلى نسبة ديموغرافية في المجتمع .

٢ - تمارس المؤسسة الدينية دورا ضاغطا في العملية السياسية في المجتمع العراقي ، وتمتلك القدرة الواضحة على تحديد التوجهات السياسية للأفراد المتدينين .

٣ - إن احترام المواطنة والحقوق السياسية للأقليات الدينية كان من أولويات المؤسسة الدينية عند ممارستها لدورها السياسي .

## المقترحات

وبناءً على ما تقدم من استنتاجات يقترح الباحثان ما يأتي :

١ - العمل على تكثيف الوعي الاجتماعي بأهمية التعايش الديني بين الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع العراقي .

٢ - العمل على نشر الوعي الاجتماعي العام بأن تركيز الاختيارات السياسية على الانتماءات الدينية سوف يؤدي إلى استغلال الدين من قبل السياسيين .

٣ - إعادة قراءة النص الديني قراءة واعية بعيدة عن التطرف الديني بما ينسجم مع سقف متطلبات الإنسانية الصالحة عن طريق طرح الأبحاث العلمية والعقيدية على طاولة البحث والنقاش من أجل الإتيان بكل خطوة من شأنها توحيد صفوف ا مجتمع وتأليف قلوبه .

## قائمة المصادر


١. - القران الكريم

2. Anthony D. Smith , Nationalism , in twentieth century. First Published in 1979 by Martin Robertson and Go. Ltd. oxford , p. 13.

٢. إبراهيم عمارة ، شؤون المكتبات - جامعة الملك سعو - الرياض - المملكة العربية الس عودي ١٩٩ ،

٣. إبراهيم خليل أحمد وآخرون . تركيا المعاصر ، مركز الدراسات التركية - جامعة الموصل ١٩٨٨ .

٩. إبراهيم كاظم العظماوي ، معالم سيكولوجية الطفولة والفتوة الشباب ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ١٩٨٨ .

١٠. إحسان محمد الحسن ، محاضرات في المجتمع العربي ، مطبعة دار لسلام – بغداد ، ١٩٧٣ .

١١. أوليفيه روا ، تجربة الإسلام السياسي ، ترجمة نصير مرو ، دار الساقي – بيروت – لبنان ، د ا ١٩٩٦ .

١٢. باسم حليم كشاش ، اتجاهات الفلاحين في منطقة مشروع ري الجزيرة الشمالي نحو العمل الزراعي وبعض العوامل المرتبطة بذلك ، رسالة ماجستر علوم زراعية في الإرشاد الزراعي غير منشورة مقدمة إلى كلية الزراعة والغابات – جامعة الموصل ١٩٨٨ .

١٣. جعفر الشيخ آل محبوبة : ماضي النجف وحاضره ، الجزء الأول ، دار الأضواء – بيروت ، د ا ١٩٨٦ ،

١٤. جورج قرم ، تعدد الأديان وأنظمة الحكم ، دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة ، دار النهار للنشر – بيروت ١٩٧٨ ،

١٥. جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ج ا ، ترجمة جعفر الخياط ، مراجعة الدكتور محمود أمين ، دار المتنبي ، بغداد ، ا ت .

١٦. حسن المهدي الشيرازي : الوعي الإسلامي ، مطبعة الغري الحديثة – النجف ١٩٦٠ .

١٧. حسن شبر ، حزب الدعوة الإسلامية . الكتاب الرابع ، عارف للمطبوعات – بيروت ، ٢٠١١ .

١٨. حسين بركة الشامي ، حزب الدعوة الإسلامية دراسة في الفكر والتجربة ، دار السلام – بغداد ، د ا ٢٠٠٦ .

١٩. حسين حسن سلمان السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت ، د ا ٢٠٠٥ ،

٢٠. حنا بطاطو ، العراق ، الحزب الشيوعي ، ترجمة عفيف الرزاز ، مكتبة الغدير ، قم ، ا ٢٠٠٦

٢١. حنا بطاطو : العراق ، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، ترجمة عفيف الرزاز ، مكتب الغدير – ق ، د ا ٢٠٠٥ .

٢٢. د ا بطاطو : العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار ، ترجمة عفيف الرزاز ، مكتبة الغدير ، ق ، د ا ٢٠٠٦ ،

١٩. رؤوف أحمد الشمري ، الفكر الديني بين الجوهر والتصورات ، مجلة مركز الزهراء الإسلامي – السنة الأولى – العدد الثاني – ربيع الأول ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ .

٢٠. رشيد الخيون ، الأديان والمذاهب في العراق ، منشورات دار الجمل – ألماني – ط ١ ، ٢٠٠٣ ،

٢١. رشيد الخيون ، لاهوت السياسة ، الأحزاب والحركات الدينية في العراق ، دراسات عراقية ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .

٢٢. زهير كاظم عبود ، أوراق من ذاكرة الديوانية ، الدار البيضاء للطباعة – النجف ، ٢٠٠٨ ،

٢٣. سامي زبيد ، انثروبولوجيات الإسلام ، مناقشة ونقد لأفكار أرنست غلنر ، دار الساقي – بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ ،

٢٤. سعد جلال علم النفس الاجتماعي ، الاتجاهات التطبيقية المعاصرة ، منشأة المعارف – الإسكندرية . ط .

٢٥. السيد أبو القاسم الخوئي منهاج الصالحين ، العبادات ، ج ١ ، مدرسة الإمام الباقر العلوم – ق ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ .

٢٦. السيد على السيستاني ، منهاج الصالحين العبادات ، ج ١ ، دار المؤرخ العربي – بيروت – لبنان ، ط ٤ ، ٢٠٠٤ ،

٢٧. سيد محروس مرسى ، التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية . كلية التربية – جامعة اسيوط ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، ١٩٧٩ .

٢٨. السيد محسن الحكيم ، منهاج الصالحين ، في أحكام العبادات ، ج ١ ، مطبعة النعمان – النجف الأشرف ، ط ٥ ، ١٩٦٩ .

٢٩. الشيخ عفيف النابلسي ، خفايا وأسرار مسيرة السيد محمد باقر الصدر ، مكتبة العطار الثقافية – النجف ٢٠٠٦ ،

٣٠. صالح سلمان الغويل ، الدولة القومية ، دراسة تحليلية مقارنة ، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي – ليبيا ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ،

٣١. صلاح الخرسان : صفحات من تأريخ العراق السياسي الحديث الحركات الماركسية ١٩٢٠ - ١٩٩٠ ) ، مؤسسة المعارف للمطبوعات – بيروت ٢٠٠١ ،

٣٢. طارق كمال ، أساسيات في علم النفس الاجتماعي مؤسسات شباب الجامعة – الإسكندرية ٢٠٠٥ .

٢٣. عادل رؤوف ، صناعة العقول بين التقليد الفقهي وثقافة التقليد ، المركز العراقي للإعلام والدراسات – بغداد ٢٠٠٧ .

٢٤. عادل رؤوف : عراق بلا قياد ، المركز العراقي للإعلام والدراسات - دمشق ٢٠٠٢ ،

٢٥. عبد الحليم الرهيمي ، تأريخ الحركة الإسلامية في العراق ، الجذور الفكرية والواقع التاريخي ١٩٠٠ - ١٩٢٠ ، الدار العالمية للطباعة والنشر – بيروت ، د ا ١٩٨٥ ،

٢٦. عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، مؤسسة المحبين – ق ، د ٢ ١٩٧١ .

٢٧. عبد الله عبد الرحمن ، الإعلا ، المبادئ والأسس النظرية والمنهجي ، دار المعرفة الجامعي – القاهر ٢٠٠٤ ،

٢٨. العراق في الوثائق البريطانية ٩٠٥ ١٩٣٠ ) ترجمة فؤاد قزانجي ، مراجعة ٠ عبد الرزاق الحسني ، دار المأمون – بغداد ١٩٨٩ .

٢٩. عصمت سيف الدولة ، عن العروبة والإسلا ، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، د ا ٢٠٠٠ ،

٣٠. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث ، ستة أجزاء ، دار الرشيد – بيروت – لبنان ، د ا ٢٠٠٥ .

٣١. غازي الأحمدي : الماركسية ليست فلسفة إنسانية ، منشورات مكتبة النهضة – بغداد ت ).

٣٢. فالح عبد الجبار ، العمامة والأفندي، سوسيولوجيا خطاب وحركات الاح تجاج الديني، ترجمة أمجد حسين ، منشورات الجمل – بيروت – بغداد ٢٠١٠ ،

٣٣. ٠ أنسكو و ٠ سكوبلر : علم النفس الاجتماعي التجريبي : ترجمة ٠ عبد الحميد صفوت

٣٤. كاظم جبر الجبوري ، أثر التناشز الإدراكي على تغيير اتجاهات الطلبة نحو الآخرين على وفق أساليب المعاملة الو لدية ، رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس مقدمة إلى كلية الآداب ، الجامعة المستنصري ١٩٩١ ،

٣٥. كامل سلمان الجبوري : محمد تقي الشيرازي القائد الأعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ، مطبعة ذو القربى – ق ٢٠٠٦ .

٣٦. كامل سلمان الجبوري ، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشر ال ١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م حقائق ووثائق ومذكرات من تأريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل ، دار القارئ – النجف ، د ا .

٤٧. محمد أحمد صوالحة ومصطفى محمود حوامدة ، أساسيات التنشئة الاجتماعية ، دار الكندي للنشر والتوزيع – أربد – الأردن ١٩٩٤ ،

٤٨. محمد باقر الناصري ، التحرك الإسلامي في العراق ، مجلة النبأ ، العدد ١ ، السنة الأولى ١٩٩٢ ،

٤٩. محمد تقي مصباح اليزدي ، النظرة القرآنية للمجتمع والتاريخ – تعريب محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار الروضة – بيروت – لبنان ، د ط ١٩٦٩ .

٥٠. محمد جواد مغنية : علماء النجف الأشرف ، مراجعة رياض الدباغ ، منشورات أهل الذكر ، ق ، د ط ١٤٢٦ هـ .

٥١. محمد حسين فضل الله ، دنيا المرأة ، حاورته سهام حمية، وأعدته منى بلبيل ، الكويت، د ط ١٩٩٧

٥٢. محمد حسين فضل الله ، فقه الحياة ، حوار أجراه أحمد أحمد ، عادل القاضي ، المثالية للمطبوعات – بغداد – العراق ، د ط ٢٠٠٣ .

٥٣. محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، مكتبة الصدر – قم – إيران ، د ت .

٥٤. محمد عزة دروزة ، العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي من القرن الثالث إلى القرن الرابع الهجري المجلد الثاني ، الجزء السادس ، منشورات المكتبة العصرية – صيد – بيروت ، د ط ١٩٨١ ،

٥٥. محمد مهدي شمس الدين ، الاجتهاد والتقليد ، بحث فقهي استدلالي مقارن ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر – بيروت ١٩٩٨ .

٥٦. محمد هادي الأسدي ، الإمام الحكيم ، عرض تأريخي لدوره السياسي والثقافي ، الجزء الأول ، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية – بغداد ، د ط ٢٠٠٧ .

٥٧. مقدام عبد الحسن باقر الفياض : تأريخ النجف السياسي ٩٤١ ١٩٥٨ ، دار الأضواء ، بيروت ، د ط ٢٠٠٢ .

٥٨. ناهدة عبد الكريم حافظ ، ثورة الدستورين الأسباب والآثار الاجتماعية ، دراسة تحليلية في الأطر التنظيمية للثورة ونتائجها الاجتماعية ، اطروحة دكتوراه فلسفة في علم الاجتماع غير منشورة ، كلية الآداب جامعة بغداد ٢٠٠٠ .

٥٩. نبيل عبد الفتاح ، سياسات الأديان : الصراعات وضرورات الإصلاح ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ٢٠٠٥

١٠. هادي نهرو ، أحمد محمود الخطيب ، إدارة الاتصال والتواصل ، النظريات – العمليات – الوسائط – الكفايات ، عالم الكتب الحديث – أربد – الأردن ٢٠٠٩

١١. هاشم فياض الحسيني : زعيم النهضة العراقية عبد الكريم الجزائري ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، د ا ٢٠٠٩ .

١٢. وسن سعيد الكرعاوي ، السيد محسن الحكيم ، دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦ - ١٩٧٠ ، مؤسسة آفاق للأبحاث العراقية ، بغداد ، د ا ٢٠٠٩

١٣. ياسين العيثاوي ، السياسة الأمريكية بين الدستور والقوى السياسية ، دار أسامة للنشر – عمان – الأردن ، د ا ٢٠٠٩ ،